المحاضرة السابعة : المدرسة الالمانية :

لقد تأخرت الدراسات الالمانية المتعلقة بالشرق مقارنة بالمدرسة الفرنسية، وذلك راجع ربما لأسباب متعلقة بالوحدة الالمانية وتأخر دخول المانيا في المنافسة الاستعمارية، فالاستشراق كان مرتبط بشكل خاص بالحركة الاستعمارية، لكن المانيا شعرت بأهمية الدراسات الشرقية فأنشأت في جامعاتها معاهد اللغات الشرقية وكانت اولاها هي مدرسة للغات الشرقية في برلين 1887.

ومن المستشرقين الالمان في القرن التاسع عشر "فرايتاغ" الذي درس على يد عميد المستشرقين الفرنسيين سلفستر دي ساسي، ومنهم أيضا "كوسغارتن" الذي تتلمذ أيضا على يد دي ساسي، و"وبكي" و"سليمان مُنك"، "غوستاف فلوجل" و"فلايشر" و"غوستاف قايل"، و"ديتريشي" و"فون كريمر" و"توربكي" وفريديناند "وستانفيلد و"ادوارد غلازر"...، ومع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين لمع مجموعة من المستشرقين الالمان ومن أشهرهم، "كارل بركلمان" وأستاذه " تيودور نولدكه"، وهوبشمن، وبروتوريوس، اوتنج، و"اوغست فيشر" و"لودقج ايل" ...

وفي بداية القرن العشرين ازدادت اهمية الدراسات الالمانية المتعلقة بالشرق، وانشأ فلايشر الجمعية الشرقية الالمانية التي تنبت نشر التراث العربي والاسلامي، كما اسس "هارتمان" الجمعية الشرقية الالمانية للدراسات الاسلامية التي اصدرت مجلة عالم الاسلام، واصدر المستشرقون عدد من المجلات منها، مجلة الاسلام التي أسسها "كارل بيكر" والتي تصدر عن معهد الدراسات الشرقية بهامبورغ.

والجدير بالذكر أن الدراسات الألمانية المتعلقة بالشرق لم تزدهر إلا في القرن الثامن عشر الميلادي متأخرة في ذلك عن بقية الدول الأوروبية، وبقي العلماء والباحثون الألمان في منأى عن الدراسات العربية حتى دخول الأتراك في قلب أوروبا التي كانت بصدد الاهتمام بدراسة لغات العالم الإسلامي.

ولعل أهم ميزة يمتاز بها الاستشراق الألماني بُعده عن خدمة الاستعمار وأهدافه الدينية التبشيرية والاستلاب الحضاري الذي ميز بعض الدراسات الاستشراقية الأخرى، كما هو الحال مع سائر الدول الأوروبية المستعمرة كفرنسا وإنجلترا وهولندا التي كثيراً ما كان يشكل مستشرقوها طلائع الجيوش الاستعمارية، فضلاً عن اتسامه بالعمق والموضوعية والجدية في التناول.

يعتبر الاستشراق الالماني الاقل تعصبا وطعنا في الاسلام والاقل خدمة للاستعمار والتنصير ، حيث يوجد بعض المستشرقون الذين كانوا يدافعون عن الاسلام: فالمستشرق "فرانز شتيبات" أعلن في مؤتمر المستشرقين الالمان الذي انعقد في برلين عام 1980 عن عظمة الاسلام بقوله: الاسلام دين الفكر والعلم والثقافة والعدل والحضارة والتقدم، ولكن المسلمين لم يتمسكوا به، وهم مدعون لان يسلموا حتى يصلح حالهم وتستقيم شؤونهم ويصبحوا جديرين بحمل الراية من جديد، ومن هؤلاء المستشرق فريديريك فيشر الذي فصل مساعده لتطاوله في كتاباته على القرآن الكريم .

ويتميز الاستشراق الالماني بكثرة المخطوطات والمكتبات والمصادر العربية والاسلامية التي كان لها اثر ايجابي على الباحثين الالمان وشخصياتهم العلمية واحكامهم، وامتاز الاستشراق الالماني بالموضوعية والعمق.

وكان اهتمام المستشرقين الالمان يتركز على الاهتمام باللغات الشرقية لكون المستشرقين كانوا في البداية مهتمين بعلم اللاهوت، لذلك كانت دراسة اللغة العبرية هي أولى اهتمامهم بالشرق، ثم توجهوا الى اللغة العربية والإسلام، ولعل أبرز ما قام به المستشرقون الألمان في مجال اللغة والتاريخ والدراسات الإسلامية هو أنهم جمعوا ونشروا وفهرسوا المخطوطات العربية والنصوص القديمة.

بالإضافة الى ذلك لم يخضع الاستشراق الالماني لغايات الاستعمار والسياسة والتنصير، ولم تكن دراساتهم في مجملها مشبعة بروح التعصب والعداء والكراهية

للإسلام، فهذا المستشرق" رودي بارت" يرى ان الدافع لهذه الدراسات هو الدافع العلمي والبحث عن الحقيقي، حيث قال : اننا في دراستنا لا ينبغي ان تكون لدينا نوايا جانبية غير صافية بل نسعى للحقيقة الخالصة، مع ان الدراسات الالمانية لم تكن دائما موضوعية فقد ذكر المستشرق الالماني أليرش هارمان ان الدراسات الالمانية كانت أقل براءة وصفائية قبل 1919.

وقد حقق المستشرقون الألمان عدداً لا يستهان به من أمهات التراث العربي، كالكامل للمبرد، وتاريخ الطبري، ومؤلفات البيروني، وبدائع الزهور لابن إياس، وطبقات المعتزلة لابن المرتضى، ومقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري، والفهرست لابن النديم، وعدد كبير من دواوين الشعراء القدامى، كما ساهمت المدرسة الاستشراقية الألمانية في تأليف الموسوعات التي كان لها تأثير عميق في نهضتنا الحديثة مثل دائرة المعارف الإسلامية وغيرها.

ومن أشهر المستشرقين الالمان "فرانز روزنتال" المولود في برلين عام 1914م، وقام بالتدريس في بعض الجامعات الأمريكية مثل جامعة بنلسفانيا، ثم أستاذًا في جامعة ييل، وقد الف عشرات الكتب،منها كتاب علم التاريخ عند المسلمين، ومن المستشرقين الالمان المهتمين بعلم التاريخ عند المسلمين المستشرق "وستنفيلد" ، ومن المستشرقين الكبار كارل بروكلمان* صاحب كتاب تاريخ الأدب العربي الذي يعد موسوعة لا غنى عنها لأي باحث في مجال الدراسات الإسلامية. كما اهتم بروكلمان

---

* كارل بركلمان: ولد في روستوك بألمانيا في 17 سبتمبر 1868، درس الفيلولوجيا (فقه اللغة) كما درس العربية والعبرية واللاتينية والسنسكريتية والحبشية والسريانية والاشورية والبابلية والفارسية والارمينية والتركية والقبطية ويبلغ مجموع ما يحسنه من اللغات 20 لغة، تتلمذ على يد الكثير من المستشرقين منهم " تيودور نولدكه" و"هوبشمن" و"بروتوريوس" و" فرنكل"، يعتبر من أكثر المستشرقين انتاجا حيث بلغ ما تركه من مؤلفات 555 مؤلفا، بين كتاب ودراسة وبحث ومقالة، ومن أشهر كتبه: تاريخ الادب العربي في ستة أجزاء، وتاريخ الشعوب العربية في اربعة اجزاء، كما حقق العشرات منها: عيون الاخبار لابن قتينة ، وطبقات ابن سعد...، وترك فهرس لمخطوطات جامعات عدة منها مكتبة برسلاو وهامبورغ، ينظر : على شلق، كارل بركلمان والاستشراق، مجلة الاجتهاد، السنة الثالثة عشر، العدد50-51، 2001، دار الاجتهاد ، ص 232-234

بدراسة التاريخ الإسلامي، وله في هذا المجال كتاب مشهور وهو تاريخ الشعوب الإسلامية و**كان منحاز فيه للشيعة، ومن أقواله:** الحق أن ميتة الشهداء التي ماتها الحسين بن علي قد عجلت في التطور الديني لحزب علي، وجعلت من ضريح الحسين في كربلاء أقدس محجة.

وفي التاريخ رأى البعض ان جل كتابات المستشرقين الالمان مجدت الفرق الاسلامية المناوئة ورأت من واضعيها أبطالاً وأضفت على المرتدين والمنافقين هالة من البحث والضوء، فمنهم من اهتم بابن الراوندي وغيره من الزنادقة، ومنهم من أعلى من دور الشعراء الفاسقين كأبي نواس وابن ابي حكيمة وبشار وغيرهم من شعراء المجون.

كان المستشرقين الالمان من بين المستشرقين الداعين لاستخدام اللغة العربية فالمستشرق الالماني ولهم سبيتا دعا الى استخدام اللغة العامية ، الف كتاب سماه قواعد اللغة العربية العامية في مصر ، مما قاله فيه ان العربية جاءت للقضاء على القبطية محاولا اثارت النعرات العرقية والعنصرية في مصر ضد اللغة العربية.